

قال حضرة الإمام طارق بن محمد السعدي - قُدِّس سره - في بيان أدلة الولاية الصالحة ما نصُّه:

(أن الله عَزَّ وَجَلَّ قد بيَّن وجودَ أولياءِ خاصِّين له من المؤمنين، وأنه حَقَّقَ لهم صفةَ الخلافةِ في الأرض؛ فقال أرحم الراحمين: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس: ٦٢]، كما قد قَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ، يَعْطِطُهُمُ الشُّهَدَاءُ وَالتَّيُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَجْلِسِهِمْ مِنْهُ .. يَضَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، يَخَافُ النَّاسُ وَلَا يَخَافُونَ، هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس: ٦٢] « [المستدرک وغيره]! وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الخبر القدسي: « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَّافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيْتَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذْتَهُ .. » [البخاري وغيره]، ومن ثم قال: « إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَجْرِهِ « [متفق عليه]! وفي رواية التشهد الذي يتلوه المسلمون في صلاتهم: « .. فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالتَّطِيَّاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ؛ فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ .. » [متفق عليه]؛ وهو ظاهر في بيان التفريق بين العامة والخاصة.

وقال الله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف: ٦٥]، قَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: « مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ، وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِيْطَانَتَانِ بِيْطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحْضُرُهُ عَلَيْهِ، وَبِيْطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ - وَتَحْضُرُهُ عَلَيْهِ، فَالْمَعْضُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى » [البخاري]، وقال أمير المؤمنين سيِّدنا عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: « سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، يُحْصَلُ النَّاسُ مِنْهَا كَمَا يُحْصَلُ الذَّهَبُ فِي الْمَعْدِنِ، فَلَا تَسُبُّوا أَهْلَ الشَّامِ، وَسَبُّوا ظَلَمْتَهُمْ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الْأَبْدَالُ .. » [المستدرک]، وقال شَرِيحُ ابنِ عُبيدٍ: ذَكَرَ أَهْلُ الشَّامِ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ بِالْعِرَاقِ، فَقَالُوا: الْعَنَهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: " لَا، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « الْأَبْدَالُ يَكُونُونَ بِالشَّامِ، وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلًا، يُسْقَى بِهِمُ الْغَيْثُ، وَيُنْتَصَرُ بِهِمُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَيُصْرَفُ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ بِهِمُ الْعَذَابُ » " [أحمد]، وقد حَقَّقَ الإِمامُ السَّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَجْزَاهُ عَنِ أَوْلِيَائِهِ خَيْرًا الْخَبَرَ الدَّالَّ عَلَى وَجُودِ الْقُطْبِ وَالْأَوْتَادِ وَالنُّجَبَاءِ وَالْأَبْدَالِ، وَقَالَ: " وَرَدَ فِي ذَلِكَ مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا: مِنْ حَدِيثِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ، وَأَنْسِ، وَحَدِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَعِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعُوفَ بْنَ مَالِكٍ، وَمَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، وَوَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ وَأَبِي هَرِيرَةَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأُمَّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ! وَمَنْ مَرَّسَلٌ: الْحَسَنُ، وَعَطَاءٌ، وَبَكْرُ بْنُ خَنْبَسٍ، وَمَنْ الْآثَارُ: عَنِ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ، مَا لَا يَحْصَى .. وَفِي كَفَايَةِ الْمُعْتَقِدِ لِلْيَافِعِيِّ نَفَعْنَا اللهُ تَعَالَى بِبِرْكَتِهِ، قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: الصَّالِحُونَ كَثِيرٌ

مخالطون للعوام؛ لصالح الناس في دينهم وديانهم، **والنجباء** في العدد أقل منهم، **والنقباء** في العدد أقل منهم، وهم مخالطون الخواص، **والأبدال** في العدد أقل منهم، نازلون في الأمصار العظام لا يكون في المصر- منهم إلا الواحد بعد الواحد، فطوبى لأهل بلدة كان فيها اثنان منهم، **والأوتاد** واحد باليمن، وواحد بالشام، وواحد في المشرق، وواحد في المغرب، والله سبحانه يدير **القطب** في الآفاق الأربعة من أركان الدنيا كدوران الفلك في أفق السماء، وقد سترت أحوال القطب (وهو الغوث) عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه، غير أنه يرى عالما كجاهل، ابله كفظن، تاركا أخذا، قريبا بعيدا سهلا عسرا، آمنا حذرا، وكشف أحوال الأوتاد للخاصة، وكشف أحوال البدلاء للخاصة والعارفين، وستر أحوال النجباء والنقباء عن العامة خاصة، وكشف بعضهم لبعض، وكشف حال الصالحين للعموم والخصوص ليقضي الله أمرا كان مفعولا. وعدة النجباء ثلاثمائة، والنقباء أربعون، والبدلاء قيل ثلاثون، وقيل أربعة عشر وقيل سبعة وهو الصحيح، والأوتاد أربعة! فإذا مات القطب جعل مكانه خيار الأربعة، وإذا مات أحد الأربعة جعل مكانه خيار السبعة، وإذا مات أحد السبعة جعل مكانه خيار الأربعين، وإذا مات أحد الأربعين جعل مكانه خيار الثلاثمائة، وإذا مات أحد الثلاثمائة جعل مكانه خيار الصالحين، وإذا أراد الله أن يقيم الساعة أماتهم أجمعين رضي الله تعالى عنهم، وبهم يدفع الله عن عباده البلاء، وينزل قطر السماء انتهى "[الحاوي:ج٢]!

وعلى الإجمال: **فالمؤمنون ثلاثة**، ذكرهم الله تعالى بقوله: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا، فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ، وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ، ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر:٣٢]، ﴿

فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ [الواقعة: ٨٨-٩١]، فالأولياء رضي الله الرؤوف الرحيم عنهم هم المقربون السابقون بالخيرات؛ كما مر في الخبر الصحيح، وهم درجات بما فضل الله تعالى بعضهم على بعض، فأفضلهم أسبقهم، وكلهم يتقلبون في " طبقة الولاية الوسطى "، دون " طبقة الولاية العظمى "؛ وهي طبقة الرسالة والنبوة.

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أشد الناس بلاءً؟ قال: « النبيون، ثم الأمثل فالأمثل يُنتلى الرجل على حسب دينه، إن كان صلب الدين اشتد بلاءه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء على العبد حتى يدعه يمشي على الأرض ليس عليه خطيئة » [المستدرک]. (تفصيل الآيات)

ملحوظة: سيجد المتابع كثيراً من الأدلة غير ما ذكر هنا في صفحات الموقع المتنوعة، لا سيما صفحة " خصائص الأولياء ".